الافتتاحيّة

الثورة كنسيم الربيع

أخرجت الثورة الإسلاميّة في الدرجة الأولى إيرانَ من الانصهار والذوبان والانحلال في ثقافة الكفر والاستكبار، التي هي ثقافة الغرب تلك، وأنقذتها، ومن ثمّ تشاهدون آثارها في العالم الإسلامي. نحن من دون شك لم نصدر تعليمات إلى أيّ أحد [بل] هذا هو أثر الثورة. دوماً قلتُ إنّ الثورة مثل طقس ربيعيّ، ومثل النسيم العليل لا يمكن منعه، فيخرج من داخل البستان في الجوّ الربيعي اللطيف نسيم عليل وعبير الأزهار وينتشر في الأماكن الأخرى ولا يمكن منعه.

قضيّة ساخنة

قطع الشرايين الحيويّة للكيان الصهيوني

يجتمع مسؤولو الدول الإسلاميّة أحياناً فيطلقون تصريحاً أو يُجرون مقابلة أحياناً فيقولون شيئاً ما دون أن يفعلوا ما ينبغي أن يُقْدموا عليه. هم يُعلنون ضرورة وقف إطلاق النار. حسناً، لكنّ وقف إطلاق النار ليس بأيديكم. إنه بيد ذاك الخبيث والعدوّ، وهو لا يُقدم عليه. تجلسون وتقرّون أمراً ليس بمتناول أيديكم! هناك أمورٌ متاحة لكم ولا تقرّونها. ما هي؟ قطع الشرايين الحيويّة المؤدّية إلى الكيان الصهيوني. أنتم قادرون على فعل هذه الأمور. هذا سيؤدّي إلى إضعاف ذاك العدوّ وإخراجه من الميدان. لا يُقدمون على هذا الأمر، ويقرّون شيئاً ليس بأيديهم! لكن في الوقت نفسه، ورغم هذا كلّه... سوف يُشهدُ الله المتعالي - إن شاء الله - الأمّة الإسلاميّة قاطبة هذا النّصر في المستقبل غير البعيد، وسيبعث السرور في القلوب، وسيُفرح ويُسعد في مقدم هؤلاء جميعاً الشعب الفلسطيني وأهالي غزّة المظلومين، إن شاء الله.

طلب القائد

ونحن أيضاً قصّرنا في تدوينها!

استطاعت دماء الشهداء أن تؤمّن ثبات هذه الثورة. دائماً قلتُ إنّ الشهداء قد حفظونا اليوم أيضاً في هذا السبيل. فما إن وَهُنَّا قليلاً، حتى أوقفنا مرة أخرى على أقدامنا اسم شهيدٍ، وحركة شهيدٍ، وقيام شهيدٍ، وشهادة شهيدٍ، بل أنعشنا. حينما يستشهد الشهيد سليماني، يُجدّد الشعب قُواه، ويُحيي الثورةَ كرّةً أخرى. بناء عليه العمل الذي أنجزتموه - إحياء ذكرى الشهداء - عمل عظيم، وهو مهم، وينبغي لمراسم إحياء الذكرى هذه أن تتمكّن من تمهيد الطريق الذي مضى فيه الشهداء، وأن تؤمّن هذا الطريق لشبابنا وللأجيال المتجدّدة التي تنزل إلى الميدان... إلى جانب إحياء الذكرى هذا للشهداء، ينبغي أيضاً توضيح مساعي عموم الناس ونشاطاتهم والحديث عنها... غالبكم من الحاضرين هنا لم تُعاينوا تلك الأحداث، ونحن أيضاً قصّرنا في تدوينها.

تبيان

الثورة الإسلاميّة أنقذت البلاد

بدأ الانحلال والانصهار في ثقافة الكفر والاستكبار قبل البهلويين، إذ بدأ منذ عصر القاجار، وكذلك كان من شرع فيه هؤلاء المنتمون إلى القصر والملوك والأمراء الفاسدون والطفيليون والكسلانون والبطّالون وفاسدو الأخلاق، فأخذ هؤلاء الثقافة الغربية وروّجوها تدريجياً بين الناس بالنفوذ الذي كان لهم في المجتمع، أي بالنفوذ المالي والسلطة والمال وما شابه. وحينما وصل الدور إلى البهلويين، بلغوا بهذا الفساد والمرض المُعدي ذروته لكي يتمكّنوا من جعل البلاد مرتهنة ومعلّقة بالمعنى الحقيقي للكلمة بالقوى الغربية.

عهد رضاخان

كان الإنكليز قد دخلوا إيران قبل مدة طويلة ووطّؤوا للأمر، وكانوا ينفّذون أعمالاً ثم رأوا أنّه لا يمكن ذلك بشكل مباشر... فجاؤوا برضا خان وأطلقوا الوضع الذي ساد في عهده: مناوءة الدين والإسلام ومناوءة الاستقلال ومناوءة الحجاب ومناوءة مجالس العزاء وعلماء الدين. في عهد رضا خان بطريقة، وأيضاً ما بعد رضا خان بطريقة أخرى.

نسخة بديلة عن المدن الأوروبية

جرى السعي في عهد البهلويين لتغدو طهران نسخة بديلة عن المدن الأوروبية، من دون أشكال التطوّر بالطبع. خذوا على صعيد الانحلال، واللامبالاة الجنسية، إلى التزايد اليومي لمحلّات بيع المشروبات الكحوليّة، وإلى وضعية لباس النساء والرجال وزينتهم، وإلى الكباريهات والمقاهي المعلومة الحال، وإلى المراكز العامّة الفاسدة والمفسدة على غرار قصر الشباب يومئذ. أساساً كانت طهران مركزاً لمثل هذه النشاطات لدى تلك الأجهزة. كانت الأجهزة تقود هذا الأمر بجديّة، وتسعى لتحقُّقه، لكي يجعلوا طهران تتصف بهذه الأشياء. كان هذا هو السعي الذي يُبذل في طهران، ولم يكن يُبذل في مدينة أخرى.

صراع وجود وهويّة

إنّ الله رحم حقّاً الشعب الإيراني بحدوث هذه الثورة، وإلّا مع تلك الحالة التي كانوا آخذين فيها، لَصار وضع بلادنا وللأجيال المتجدّدة التي تنزل إلى الميدان... إلى جانب إحياء الذكرى هذا للشهداء، ينبغي أيضاً توضيح مساعي عموم الناس ونشاطاتهم والحديث عنها... غالبكم من الحاضرين هنا لم تُعاينوا تلك الأحداث، ونحن أيضاً قصّرنا في تدوينها.

الجمل الذهبية

- ينبغي عدّ طهران رمزاً لكثير من خصائص الشعب الإيراني، فالأمر هكذا بالفعل.
- إنّ الله رحم حقّاً الشعب الإيراني بحدوث هذه الثورة، وإلّا مع تلك الحالة التي كانوا آخذين فيها، لَصار وضع بلادنا أسوأ بكثير من الدول المُرتهنة كافة التي نعرفها.
- لجميع الشهداء درجة رفيعة، غاية الأمر أن درجة الشهداء ليست على حدٍّ سواء، فمثلاً شهداء كربلاء أسمى من الشهداء كافّة.
- ينبغي للدول الإسلامية أن تقطع علاقاتها السياسية والاقتصادية مع الكيان الصهيوني وألّا تساعده.
- رغم الأداء غير المناسب لمسؤولي الدول الإسلامية ورغم الصعوبات كافة، فإنه كما جاء في القرآن، الله مع المؤمنين، وكل من كان الله معه النصرُ حليفه.
- سوف يُشهدُ الله الأمّة الإسلاميّة قاطبة انتصار أهالي غزة في المستقبل غير البعيد، وسيبعث السرور في قلوب المسلمين، وفي مقدمهم الشعب الفلسطيني وأهالي غزّة.

نظام فكري

شهداؤنا من أسمى الشهداء

إنّ لجميع الشهداء درجة رفيعة، غاية الأمر أن درجة الشهداء ليست على حدٍّ سواء، فمثلاً شهداء كربلاء أسمى من الشهداء كافّة. نُقل بشأن بعض الشهداء في كلمات الأئمة (ع) أنّهم يعبرون يوم القيامة من على أكتاف بقية الشهداء ويمضون إلى الجنة. وقد قيل في بعض الشهداء أنّ لكلٍّ منهم أجر شهيدين، أي مضاعف. إذاً، الشهداء ليسوا على نحو واحد؛ تختلف قيمة الشهيد باختلاف الأهداف وطريقة الشهادة. أريد أن أقول إنّ أصناف الشهداء الذين استشهدوا في الثورة الإسلامية – مجموع الشهداء سواء الذين استشهدوا في أحداث الثورة، أو «الدفاع المقدّس»، أو الفِتن، أو الأمن أو الصحّة، أو الدفاع عن المقدّسات – بين الأكثر سمواً ويُعدّون بين الشهداء الأسمى عند الله المتعالي. لماذا؟ لأنّهم دافعوا عن مسارٍ ونالوا الشهادة في حدث هو في مقدّمة كثير من أحداث زمن الإسلام وأزمنة الأديان كافّة. ما هو ذاك؟ إنّه إنقاذ البلد والعالم الإسلامي من التبعيّة والاضمحلال والانصهار في ثقافة الكفر والاستكبار، وقد وقع هذا الحدث في الثورة الإسلامية.

تذكير

الهويّة الثورية للمدن!

هذه الشعارات المتناسقة التي كنتم ترونها تُبث في أرجاء البلاد كانت تُلهمها طهران. هذا التكبير من على الأسطح ابتكره الطهرانيون وأطلعوا عليه الأماكن الأخرى. أنا بنفسي كنت جالساً في مشهد، واتّصل بي ليلاً أحد الأصدقاء الطهرانيين الذي كان من المناضلين – رحمه الله – وقال: «أنْصِت»، وأخذ الهاتف نحو الصوت، فسمعت صوت «الله أكبر». قال: كبّروا [أيضاً] فصعدت مع أبنائي، الذين كانوا صغاراً، إلى السطح، وشرعنا في التكبير. كانت هذه الأمور تنتشر من طهران إلى أنحاء البلاد. للإنصاف، أبلى أهالي طهران البلاء الحسن. بناء عليه ينبغي أن يترافق إحياء الذكرى لشهداء طهران مع صياغة الهويّة الثوريّة لها كسائر المدن، أي ينبغي أن تتوضّح للشباب هذه الهويّة الثوريّة لطهران.

درس عملي

طهران مُلهمة المُدن الأخرى

كانوا يريدون سلب طهران هويّتها الدينيّة والإسلاميّة والعقدية والوطنيّة، وأن يحوّلوها إلى مثل تلك النسخة المعيبة أو المسودّة الخاطئة عن المدن الأوروبية، لكنّ ما كانوا يريدونه لم يتحقّق. نعم، انتشرت مظاهر غربيّة خاطئة في أماكن في طهران لكن في المقابل، إنّ الأعمال التي أُنجزت في طهران في اتّجاه الفكر الإسلامي والروحي والديني لم تُنجز في أيّ مدينة من البلاد، فانتشر فيها أكثر من الأماكن الأخرى كافة في البلاد التيارُ الديني الناشط البصير والتنويري، وصاحب الكلام الجديد، كما تقدّمت المساجد العامرة، وعلماء الدين المناضلون والتنويريون، والمجالس الدينية المكتظّة، والإسلام السياسي الذي يُروّج في الخُطب، والمظاهر الدينية الجذّابة للشباب. كان في طهران وضعٌ من هذا القبيل، وهذا في النقطة المقابلة تماماً لذلك الوضع الذي أراد جهاز البهلويين المنحرف إيجاده في إيران، ولا سيّما في طهران العاصمة. لذا، غدت طهران عام ١٩٧٩ مُلهمة المدن الأخرى، في المسيرات كما في إنتاج الشعارات.

تعداد | عدد قائد الثورة الإسلامية

خصائص الشعب الإيراني

- الشجاعة
- الغيرة
- التديّن
- طلب الاستقلال
- مناوءة العدو
- ✓ ينبغي عدّ طهران رمزاً لكثير من خصائص الشعب الإيراني.

آيات وروايات

«إِنَّ اللهَ اشتَرى مِنَ المُؤمِنينَ أَنفُسَهُمْ»

قيل عن الشهداء كلام كثيرٌ عميقٌ وجوهريٌّ من أئمّة الهدى (ع)، ثمّ من الأجلّاء، أجلّاء الثورة والإمام [الخميني] العظيم والآخرين. جرى الحديث بكثرة عن الشهداء [لكن] في مقدمها جميعاً حديث القرآن الكريم والله المتعالي عن الشهداء، إذ لا تمكن مقارنته بأيّ كلام آخر. إنه يقول: {إِنَّ اللهَ اشتَرى مِنَ المُؤمِنينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ يُقاتِلونَ في سَبيلِ اللهِ فَيَقتُلونَ وَيُقتَلونَ}؛ {إِنَّ اللهَ اشتَرى}، [أي] إنّ الله يُتاجر. هذا في غاية الأهميّة. أين العبد وأين الله وإذْ بالله يشتري! يعطي أعظم هدية يمكن أن تُهدى لإنسان، أي الجنة مقابل حياتنا. هذا لا يختص بعصر الإسلام: {وَعدًا عَلَيهِ حَقًّا في التَّوْراةِ والْإِنْجيلِ والقُرْآنِ}، ففي التوراة أيضاً والإنجيل كذلك. وهذه الآية التي تلاها القارئ العزيز هذا – {وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قاتَلَ مَعَهُ رِبِّيّونَ كَثيرٌ} – تشير إلى أنّ هذا يختص بالأنبياء كلهم، فهذا حديث عن الشهداء وفضيلة الشهادة، ولا كلام أسمى منه، فما عسى الإنسان أن يقول؟

دعاء

نسأل الله المتعالي أن في شهر رجب المبارك هذا، شهر الدعاء والاستغفار، مستعدّين أكثر ما أمكن لتجلّي الأنوار الإلهية في قلوبنا.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته